ولاية الخرطوم

المجلس الأعلى للتخطيط الإستراتيجي

ورقة عمل عن :
الأطفال فاقدي السند

أمانة التخطيط والدراسات

يونيو 2011م

مقدمة :

تتمثل أهم الأهداف الإستراتيجية الاجتماعية لولاية الخرطوم في تحقيق مجتمع الكفاية وتزكية المجتمع وترقية السلوك الشخصي لكافة شرائح المجتمع للوصول إلى الأوضاع الصحية المثلى وغيرها من الأهداف المنشودة .

لاشك أن الولاية قد قطعت شوطاً كبيراً في تحقيق هذه الأهداف إلا أنه مازالت توجد بعض الظواهر السالبة التي تكدّر وجه الولاية ، ومن أهم هذه الظواهر ظاهرة الأطفال فاقدي السند (مجهولي الأبوين) فهذه الظاهرة تمثل هماً كبيراً للمسئولين بالولاية وتشكل عبئاً على أجهزة الرعاية الاجتماعية .

أن هذه الظاهرة تفاقمت في السنوات الأخيرة مما كان لها أثرها البالغ وتكلفتها العالية . ونحن في المجلس الأعلي للتخطيط الإستراتيجي نقوم بدراسة هذه الظاهرة لوضع الأدوات الإستراتيجية لمكافحتها والحدّ منه لأدني درجة ممكن .

تعريف الأطفال فاقدي السند :

هو الطفل حديث الولادة الذي يوجد في ضالة الطريق ولا يعرف نسبه . ومصطلح (مجهولي الأبوين) يراد به الأطفال اللقطاء ، واللقيط هو مولود نبذه أهله لخوف أو فرار من تهمة جريمة الشرف .

وكذلك تعريفهم بأنهم الأطفال الذين تم وضعهم في المؤسسات نتيجة أمر قضائي أو غيره أو من يعيش في مؤسسات بمن فيهم أولئك الذين تخلي عنهم الوالدان (تم إنجابهم خارج إطار الزواج) .

أسباب إنتشار الظاهرة :

للظاهرة أسباب عديدة لايمكن حصرها ولكن أهمها الأسباب التالية :

- التفكك الأسرى وأثره السالب على الفتيات.
- أستغلال المناسبات الوافدة حديثاً إلى المجتمع مثل (عيد رأس السنة الميلادية –عيد الحب) حيث تلاحظ ارتفاع عدد حالات الاستلام في الأشهر الأخيرة من السنة مثل شهر (سبتمبر ، أكتوبر نوفمبر ، ديسمبر) حسب ملاحظات المشرفين على العمل بدار المايقوما .
- إنتشار الفضائيات (المسلسلات والأفلام الإباحية).
- الاستخدام غير مرشد للهاتف الجوال .

- العمالة الوافدة من دول الجوار (الأثيوبيين – الأرتريين) ودورهم في أستغلال مساكنهم للراغبين في العلاقات غير الشرعية.
- أنتقال الطالبات للدراسة في مدن بعيدة عن أسرهم وأثر ذلك على ضعف الرقابة الأسرية .
- إنتشار عدد كبير من الداخليات بالأحياء .
- إنهيار الأسرة الممتدة في السودان ، مما أدي لإنهيار خطوط دفاع عديدة في الرقابة (رقابة العم ، الخال ، أبناء العمومة والجدة).

نبذة عن دار رعاية الأطفال فاقدي السند (المايقوما) :

دار رعاية الطفل فاقد السند بالمايقوما مؤسسة حكومية ، تأسس فى عام 1961 كمستشفى للأمومة والطفولة , ثم صارت دار للعناية بالاطفال فاقدى السند فى العام 1968 وتستقبل الدار الاطفال من عمر ساعة الى سن أربع سنوات تبلغ مساحة الدار 5000 متر مربع والسعة الإستيعابية 250 طفل .

تقع مسؤلية المؤسسة على عاتق وزارة التنمية الاجتماعية بولاية الخرطوم بالتعاون مع وزارة الصحة . معظم الاطفال الذين يصلون إلى الدار تتراوح أعمارهم مابين يوم واحد إلى ثلاثة أسابيع . ويصلون إلى الدار عبر الشرطة بواسطة بلاغ أو عن طريق إيجاد الطفل على قارعة الطريق . أو تتخلى عنه الام فى المستشفى بعد الولادة. أويوجد فى المزابل ومكبات النفايات واحيانا داخل دورات المياه . وكل هذا التنصل من الوليد خوفا من الوصمة .

حاولوا خنقه بحبله السري ليتخلصوا منه..

يوجد بالدار وحدة شرطة حماية الاسرة والطفل , تقوم باستلام الطفل بموجب بلاغ اورنيك (8) ومن ثم يسلم للدار ويتم تنظيفه وغسله ثم الكشف عليه وإسعافه بأسرع مايمكن إذا كان فى وضع صحى متدهور ويعطى مضاد حيوى لمدة خمسة ايام بغية تحصينة من خطر تسمم الدم ويعطى بجانب ذلك مضاد للتاتنوس ويمنح اسما رباعيا وهميا يوافق شكله ولونه وقبيلته المتوقعة . كل هذه الخطوات تتم فى غرفة الاستلام والتى ينتقل منها للغرفة (zero room)حيث يمكث لمدة خمسة ايام لإكمال برتوكول العلاج أعلاه. وإذا كانت الحالة الصحية سيئة يتم تحويله منذ الوهلة الاولى بواسطة إسعاف الدار إلى مستشفى جعفر بن عوف أو الاكاديمى اوالمستشفى السويدى .

عدد الأطفال داخل الدار :

لقد دأب عدد الاطفال الذين يدخلون ألمايقوما على الزيادة بشكل مطرد ومنتظم على مدار السنوات القليلة الماضية ، من 395 طفلا دخلوا دار المايقوما فى عام 1998م الى 558 فى عام 2002 بزيادة قدرها 41٪ عن كل الفترة بمعدل زيادة سنوية 10٪ . وفى العام 2009 بلغ الدخول 800 طفل بزيادة قدرها 69,7٪ عن العام 2002 , قامت إدارة الدار منذ تسلم الإدارة فى العام 2010 بعمل قسم توعية مجتمعية لتقليل نسبة الدخول وقد بلغت النسبةلعام 2010 عدد 723 طفل بانخفاض 9.0٪ ومن المتوقع أن تظهر نتيجة هذه التوعية تدريجيا خلال السنوات القادمة إذ انها خطة طويلة المدى .

تشير سجلات الشرطة إلى أن هذا العدد لا يمثل سوى 50٪ من الاطفال الذين يتم الإبلاغ عنهم لدى الشرطة . أما النصف ألاخر فيتم الإبلاغ عنهم لدى الشرطة أموتاً (مع عدد غير معروف من الحالات التى لايتم الإبلاغ عنها). في ذات الوقت فقد ظلت عمليات الكفالة عند مستوى منخفض مابين 10٪ و15٪ فى الاعوام السابقة ومنذ العام الماضى بدات حملة إعلامية مكثفة بشأن الكفالة مما زاد النسبة الى 33٪ فى العام 2010. الجدير بالذكر أن معدل ألاطفال الذين يدخلون الدار من 2- 3 يوميا .

افرازات ظاهرة الاطفال فاقدي النسب :

- انتشار الإيدز .
- نشؤ شريحة في المجتمع تحمل وصمة العار دون أن يكون لها ذنب .
- أنتشار الجريمة الناتجة عن أطفال لم يتلقوا تربية أسرية متكاملة .

تحليل الوضع الراهن لظاهرة الأطفال فاقدي السند:

سعة دار المايقوما (250)طفل تستقبل الدار أطفال يومياً ما بين ساعات أو عمر يوم وحتى سن الرابعة و تقدم له كافة الرعاية الكاملة من خدمات الصحة و التغذية والعناية التربوية . ميزانية الدار في الشهر 302.000جنيه في العام تبلغ 3.462.000جنيه سنويا . حالياً يوجد عدد (151) طفل وطفلة بقسمة هذا المبلغ على عدد الأطفال تكون تكلفة الطفل في الشهر تساوى (2000) جنيه وذلك لأن الدار يعمل (24ساعة) بثلاثة ورديات تتكون الوردية في العنبر الواحد من (8) موظفين من طبيب وسسترات واخصائي تغذية وأخصائيين اجتماعيين لكل طفل بالدار . كما توجد عدد (135) طفل فوق في سن (4) سنوات في قرية رعاية الأطفال كذلك أعداد مقدرة بدور الشباب والشبابات .

ووجدت الكلاب نصيبها

عندما يغشي الشيطان اعيننا نحاول التخلص من فلذة كبدنا

أهم نقاط الضعف :

تتمثل أهم نقاط الضعف في أنه بقدر بذل الجهود لا يمكن تجفيف هذه الظاهرة لان مرتكب هذه الجريمة يعلم يقيناً أنه يجب أن يوفر لممارسته هذه العملية كافة الترتيبات من خلوة كذلك الفتاة لايمكن حجبها من الوقوع في شراك الرزيلة مهما بذلت الإحتياطات اللازمة . كذلك نسبة الهجرة التي ترد إلى الولاية من الولايات الأخرى وما ينعكس على الشباب في تقليد الثقافات الغربية السيئة . أمتداد العاصمة ونشوء مناطق السكن العشوائي بعيد عن متناول رجال الأمن وصعوبة جعل لكل فرد رجل شرطي.

إحصاءات وزارة التنمية والرعاية الاجتماعية للأعوام (2000م -2004) توضح نسبة استلام الأطفال فاقدي السند بدار المايقوما ونسبة الوفيات ونسبة الأطفال الذين تلقوا الرعاية الأسرية البديلة :

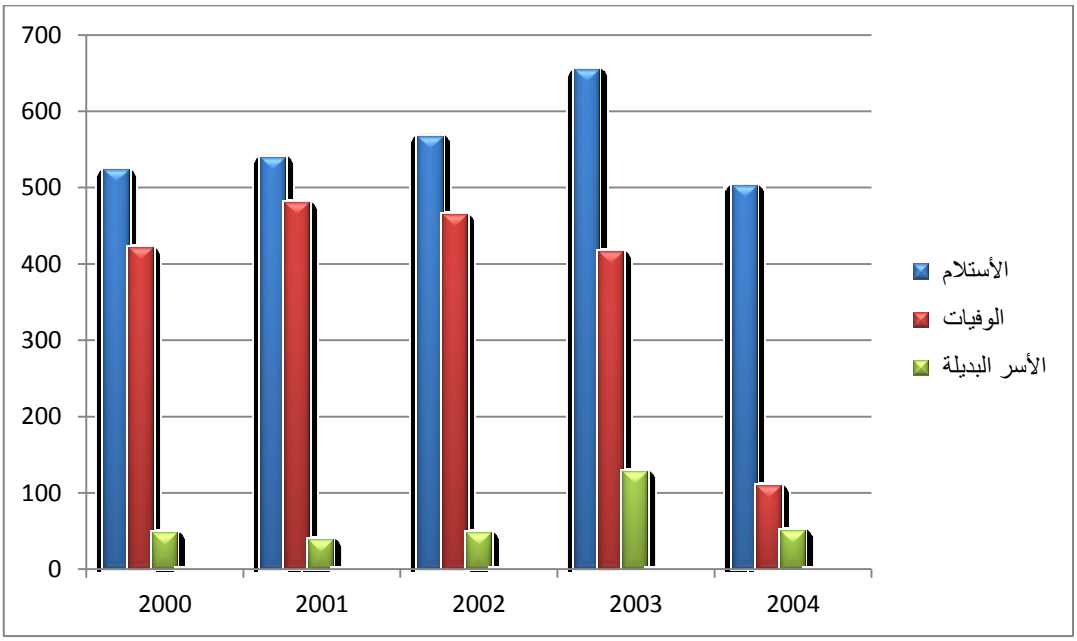

سوء التغذية نسبة لظروف عدم الإستقرار النفسي أثناء الحمل

إحصاءات وزارة التنمية والرعاية الاجتماعية للأعوام (2007م -2010م) توضح نسبة استلام الأطفال فاقدي السند بدار المايقوما ونسبة الوفيات ونسبة الأطفال الذين تلقوا الرعاية الأسرية البديلة :

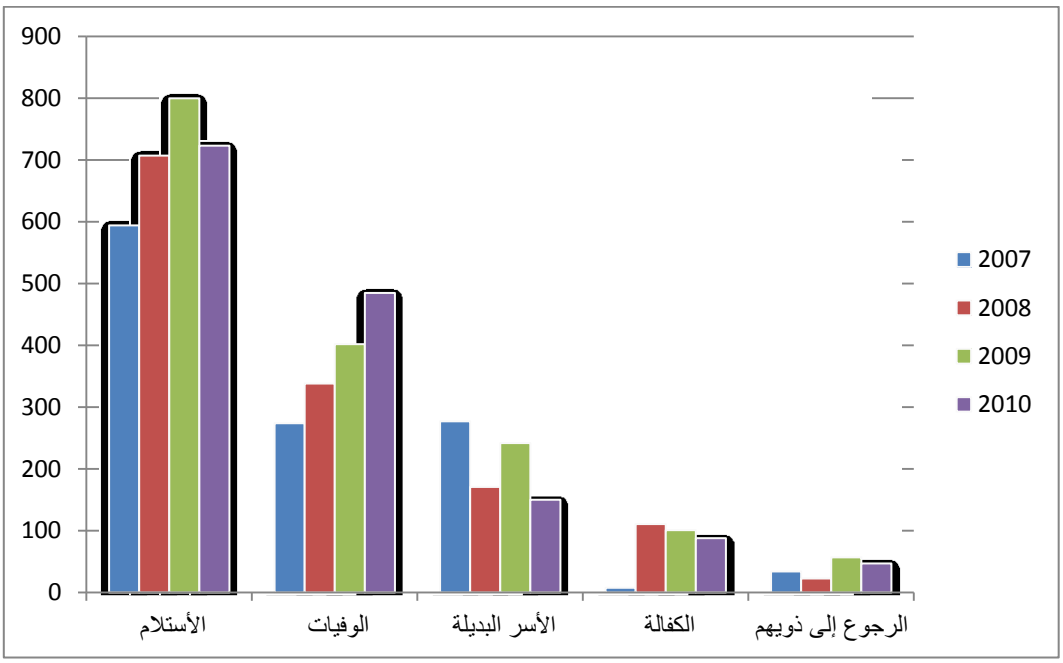

أساليب الحد من الظاهرة :

تعتمد كثير من المجتمعات في الغرب وفي إفريقيا وآسيا للحد من ظاهرة الطفولة غير الشرعية (أو الإنجاب الغير المقصود) على وسائل الموانع المختلفة مثل الواقي الذكري . وهي فعلاً وسيلة فعال للتقليل من الحمل غير المقصود، بالرغم من أنها لا تلغي بتاتاً احتمالية خروج أطفال للحياة كثمرة لعلاقة غير شرعية .

قد أثبتت دراسات اجتماعية في السودان أن مواقف الناس من هذا الواقي متباينة فقد أوردت إحدى الدراسات والإحصاءات التي تم إجرائها التالي حول تلك المواقف :

أستعمال الواقي الزكري (الموانع) يخفف من أنتشار ظاهرة الاطفال فاقدي النسب

الموانع	التكرار	النسبة
لم يجاوب	40	18.2٪
نعم	70	31.8٪
لا	110	50٪
المجموع	220	100٪

يلاحظ أن نسبة كبيرة تبلغ 31.8 ٪ ترى جدوى استخدام هذه الوسيلة بينما تعارضها نسبة 50٪ ولا يعلم عنها شيء حوالي 18.2٪ هذا وقد أصدر أحد علماء الدين السودانيين فتوى بضرورة السماح بهذا الواقي إستناداً على القاعدة الأصولية (أخف الضررين) بأعتبار أن الزنا ضرر لكنه أخف ضرراً من ضرر إنجاب طفل غير شرعي يُلقي في المزابل للوحوش تنهشه ، أو يحيا ليواجه وصمة تظل ترافقة حتى الممات مع الآلام النفسية والعصبية المصاحبة لذلك .

على كل حال ، فالجانب الشرعي من الأمر متروك لعلماء الدين . والمعروف أن الدول المجاورة تقوم بتوزيع الواقي مجانياً لدرء مرض الإيدز ، والأمراض الأخرى المنقولة جنسياً ، وكذلك لمكافحة الإنجاب غير المرغوب فيه ولتحديد النسل في ظل تناقص الموارد .

لكن هذه الوسيلة منتشرة في كثير من الدول الإسلامية مثل تركيا وماليزيا وباكستان ومصر وغيرها من الدول . بل كذلك يتم تشجيعها وتبصير الناشئة بأهميتها مع توفيرها بأيسر السبل ، هذا الأمر لا يعنى بأية حال تشجيعاً للعلاقات غير الشرعية ، بل تخفيفاً لثمارها المرة طالما أنه لا يوجد مجتمع من مجتمعات العالم في هذه السنوات يخلو من هذه الظاهرة خلواً تاماً .

تآكلت يدهـ بسبب الحشرات

جدول يوضح الحصر للأعوام (2007-2010م)

العام	الأستلام	الوفيات	الأسر البديلة	الكفالة	الرجوع إلى ذويهم
2007	594	274	277	8	**34**
2008	707	338	171	111	**23**
2009	800	402	242	101	**57**
2010	723	485	150	88	**47**
المجموع	2824	1499	840	308	161

رسوم توضيح للحالات للأعوام (2007-2010م)

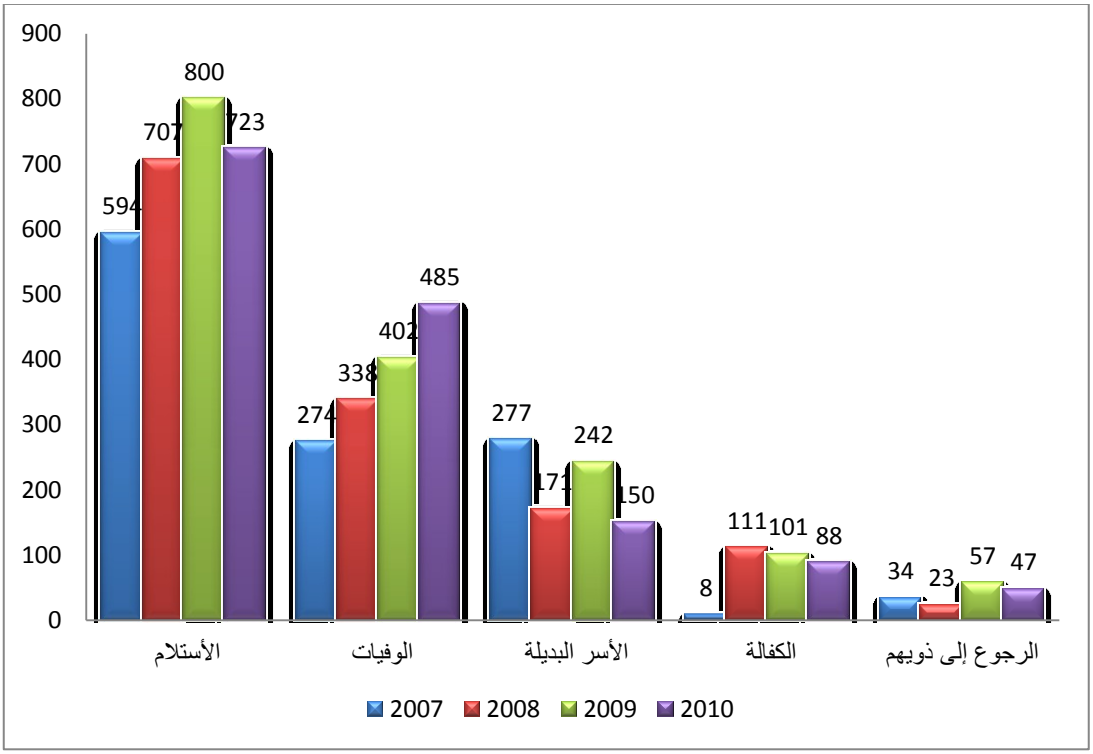

- تشير الإحصاءات إلى أن عدد الاستلام من عام 2007- 2010م بلغ (2824) طفل.
- وصلت الوفيات من عام 2007- 2010م إلى (1499)طفل أي حوالي 50٪.
- تم ضمان أسر بديلة من عام (2007- 2010) لعدد (840) طفل .
- وكفل منذ عام (2007- 2010م) عدد (308) طفل .
- وبلغ عدد رجوع الأطفال إلى ذويهم عدد (161) طفل .

وسائل الإيواء :

هناك وسائل تتم لإيواء هؤلاء الأطفال تتمثل في الآتي :

أ/ الأسر البديلة :

أهم وسيلة حالياً وسيلة الأسر البديلة ؛ حيث تقوم الدار باختيار أسرة تقوم بإيواء الطفل مع دفع 300جنيه شهرياً لهذه الأسرة (200جنيه للأسرة و100جنيه للطفل) مع زيارة دورية لمنزل الأسرة لمراقبة حالة الطفل .

ب/ الكفالة :

شهدت هذه الوسيلة تنامياً في السنوات الأخيرة حيث يأتي أحد المحسنين للدار ويقوم بتقديم مبلغ من المال كافي لكفالة أحد الأطفال سنوياً . وتقوم الدار بتسليمه لدى إحدى الأسر .

لاشك أن هذه الوسائل قد أدت دوراً مهماً ولكن كان لها آثارها السلبية فهي لا توفر الإيواء والسند المتكامل للطفل . فقد شهدت العاصمة بعض المشاكل للأطفال الذين نشأوا في هذه الأسر البديلة .

الرؤية المستقبلية :

غنيٌ عن القول أن مسألة الأطفال فاقدي السند هي مسألة سيادة وطنيه تتطلب رعاية مباشرة من الدولة فهؤلاء الأطفال لهم حق المواطنة كما لهم حق الرعاية من الدولة فالدولة هي راعي من لا راعي له . ولو وجد هؤلاء الأطفال رعاية خارج الدولة فسيمكن استغلالهم بواسطة جهات أجنبية أو كيانات تبشيرية أو متمردة ، وما قصة أطفال دارفور ببعيدة عن الأذهان .

في الآونه الأخيرة عرضت منظمات أجنبية أخذ هؤلاء الأطفال لإيوائهم وتربيتهم . لكن هذا الأمر يمثل خطورة على الأمن القومي ، إذ يمثل ذلك إختراقاً دولياً لكيان السودان القومي . فربما استخدام هؤلاء الأطفال كأداة أستخبارية أو إعلامية ضد السودان .

كذلك عرضت منظمات محلية خاصة القيام بهذا الأمر . لكن هذه المنظمات الخاصة غير مأمونة العواقب فهي تتلقي دعماً أجنبياً أو ربما تكون واجهات محلية لقوى أجنبية أيضاً وهذا ما يعرض البلاد لمخاطر التغلغل الأجنبي .

عليه لابد من إيجاد حل وطني لمقابلة هذه الظاهرة ويوفر كافة أساليب الرعاية ويقلل من الآثار السلبية . هذا الحل يكفل لهؤلاء الأطفال حقوقهم في الرعاية والتربية ويبعدهم عن كافة سبل الأستغلال والمعاناة . يتمثل هذا الحل في قيام مؤسسة وطنية لرعاية الأطفال فاقدي السند .

هذه المؤسسة الوطنية تقوم بتوفير الرعاية والتربية للأطفال فاقدي السند وفق الأسس الدينية والوطنية السليمة وذلك لجعل الأطفال أكثر إلتصاقاً بقيم المجتمع . ولتأسيس هذه المؤسسة وتسيير أعمالها لابد من أستقطاب دعم ديوان الزكاة وكذلك أقامة أوقاف لدعم هؤلاء الأطفال حتى يتم تنشئتهم تنشئه دينية . أما إذا إرادت الجهات الأجنبية والخاصة تقديم الدعم فيمكن تقديمه لإجهزة الدولة التي تتكفل بضخ هذا الدعم في قنوات دعم الأطفال .

ولتقديم رعاية ملتزمة بالقيم الشرعية بواسطة الأسر فيمكن إدخال الرعاية عن طريق الرضاعة حيث يصبح الطفل من المحارم وسط الأسرة فيكون أخ بالرضاعة أو أخت بالرضاعة . وهذا يوفر أسس الرعاية الشرعية كما نشهده في بعض الدول الأسلامية .

خـــاتمـــة :

لاشك أن ظاهرة الأطفال مجهولي السند تعد ظاهرة ذات آثار أجتماعية وخيمة ، وهي تمثل مخاطر على المجتمع وعلى كثير من الأفراد . وقد تفاقمت في العقد الأخير نتيجة لتأثير الثقافات الوافدة وبعض الاختلالات الاجتماعية المحلية .

لاشك أن ولاية الخرطوم تعاني معاناة كبيرة جراء وجود هذه الظاهرة التي تناقض أهداف الولاية في إيجاد مجتمع سامى ومعافى.

فلمكافحة هذه الظاهرة لابد من وضع إستراتيجية شاملة تبدأ بالتربية والتوعية والتوجيه والرقابة الدقيقة للناشئة ولاتنتهي باستخدام كل الوسائل الكفيلة بخفض أثار هذه الظاهرة إلى أدني مستوى ممكن.

تتمثل هذه الإستراتيجية في الأدوات التالية :

- حشد كل المؤسسات التربوية والتوعويه الدينية والأكاديمية والإعلامية لتبصرة المواطنين وخاصة الطلبة والطالبات بعواقب هذه المشكلة الوخيمة .
- بث البرامج التعليمية والتثقيفية عبر القنوات الفضائية التي تتناول هذه المشكلة تناولاً جريئاً لعكس جوانبها المختلفة وتوعية الشباب بمحاذيرها .
- توظيف السينما والمسرح وتسليط الأضواء على هذه الظاهرة وتجسيم آثارها الكارثية وتعظيمها في النفوس لدرء الناس عنها فلاشك أن الفن له القدرة على توصيل الأفكار أكثر من الخطاب المباشر .
- التطلع إلى إستيعاب تجارب الدول الآخرى في الحد من الظاهرة فلا شك أن استخدام كل الوسائل المتاحة يصير أفضل من إنتشار هذه الكارثة .
- نشر الأخصائيين الاجتماعين والنفسانيين في كل المدارس والجامعات وداخليات الطالبات ليشكلوا مصدر للتربية والتوجية والمشاركة في حل المشكلات الاجتماعية .
- لابد قيام مؤسسة وطنية حكومية لرعاية الأطفال وفق الأسس الشرعية والوطنية السليمة . تقوم هذه المؤسسة بتجميع كل الموارد المتاحة لإيواء الأطفال فاقدي السند .

وأخيراً فلابد من توظيف كل طاقات المجتمع ابتداءً من اللبنة الأساسية (الأسرة) وتجمعات الأحياء وحتى المؤسسات والأجهزة الحكومية وتنظيمات المجتمع المدني ، حشد كل تلك الوحدات للنهوض بمحاصرة هذه الظاهرة وتجفيف منابعها بوسائل التربية والرقابة وبناء الإنسان الواعي المسئول المدرك لعواقب أفعاله من ذكر أو أنثي .

-وعلى الله قصد السبيل ..